

## الكشاف

وكان لا يصلي صلاة الضحى ثم صلاها بعد . كان لا يصلي صلاة الضحى ثم صلاها بعد .  
وعن كعب أنه قال لابن عباس : إني لا أجد في كتب الله صلاة بعد طلوع الشمس فقال : أنا  
أوجدك ذلك في كتاب الله تعالى يعني هذه الآية . ويحتمل أن يكون من أشرق القوم إذا دخلوا  
في الشروق ومنه قوله تعالى : " فأخذتهم الصيحة مشرقين " الحجر : 73 ، وقول أهل  
الجاهلية : أشرق ثبير ويراد وقت صلاة الفجر لانتهائه بالشروق . ويسبحن : في معنى ومسبحات  
على الحال . فإن قلت : هل من فرق بين يسبحن ومسبحات ؟ قلت : نعم وما اختير يسبحن على  
مسبحات إلا لذلك وهو الدلالة على حدوث التسبيح من الجبال شيئاً بعد شيء وحالا بعد حال وكأن  
السامع محاضر تلك الحال يسمعها تسبح . ومثله قول الأعشى : إلى ضوء نار في يفاع تحرقولو  
قال : محرقة لم يكن شيئاً . وقوله : " محشورة " في مقابلة : يسبحن إلا أنه لما لم يكن في  
الحشر ما كان في التسبيح من إرادة الدلالة على الحدوث شيئاً بعد شيء جاء به اسماً لا فعلاً .  
وذلك أنه لو قيل : وسخرنا الطير يحشرن - على أن الحشر يوجد من حشرها شيئاً بعد شيء  
والحشر هو الله - كان خلفاً لأن حشرها جملة واحدة أدل على القدرة . وعن ابن عباس رضي  
الله عنهما كان إذا سبح جاوبته الجبال بالتسبيح واجتمعت إليه الطير فسبحت فذلك حشرها .  
وقرء : " والطير محشورة " بالرفع " كل له أبواب " كل واحد من الجبال والطير لأجل داود  
أي : لأجل تسبيحه مسبح لأنها كانت تسبح بتسبيحه . ووضع الأبواب موضع المسبح : إما لأنها  
كانت ترجع التسبيح والمرجع رجاء لأنه يرجع إلى فعله رجوعاً بعد رجوع وإما لأن الأبواب - وهو  
التواب الكثير الرجوع إلى الله - وطلب مرضاته - من عادته أن يكثر ذكر الله ويديم تسبيحه  
وتقديسه . وقيل : الضمير الله أي : كل من داود والجبال والطير الله أبواب أي مسبح مرجع  
للتسبيح " وشدنا ملكه " قويناه قال تعالى : " سنشدك " القصص 35 ، وقرء : " و  
شدنا " على المبالغة . قيل : كان يبيت حول محرابه أربعون ألف مستلثم يحرسونه وقيل :  
الذي شد الله به ملكه وقذف في قلوب قومه الهيبة : أن رجلاً ادعى عنده على آخر بقرة وعجز عن  
إقامة البينة فأوحى الله تعالى إليه في المنام : أن اقتل المدعى عليه فقال : هذا منام  
فأعيد الوحي في اليقظة فأعلم الرجل فقال : إن الله لم يأخذني بهذا الذنب ولكن بأني  
قتلت أبا هذا غيلة فقتله فقال الناس : إن أذنب أحد ذنبا أظهره الله عليه فقتله فهابوه "   
الحكمة " الزبور وعلم الشرائع . وقيل : كل كلام وافق الحق فهو حكمة . الفصل : التميز  
بين الشئيين . وقيل للكلام البين : فصل بمعنى المفصول كضرب الأمير لأنهم قالوا : كلام  
ملتبس وفي كلامه لبس . والملتبس : المختلط فليل في نقيضه : فصل أي : مفصول بعضه من بعض

فمعنى فصل الخطاب البين من الكلام الملخص الذي يتبينه من يخاطب به لا يلتبس عليه ومن فصل الخطاب وملخصه : أن لا يخطئه صاحبه مظان الفصل والوصل فلا يقف في كلمة الشهادة على المستثنى منه ولا يتلو قوله : " فويل للمصلين " الماعون : 4 ، إلا موصولا بما بعده ولا " وإني يعلم وأنتم " حتى يصله بقوله : " لا تعلمون " البقرة : 232 ، ونحو ذلك وكذلك مظان العطف وتركه والإضمار والإظهار والحذف والتكرار وإن شئت كان الفصل بمعنى الفاصل كالصوم والزور وأردت بفصل الخطاب : الفاصل من الخطاب الذي يفصل بين الصحيح والفساد والحق والباطل والصواب والخطأ وهو كلامه في القضايا والحكومات وتدابير الملك والمشورات